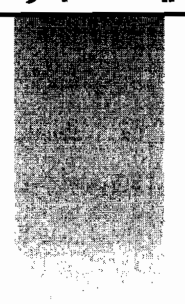


الهمداني وعصره

د.سلوى علي المؤيد
قسم التاريخ، كلية الآداب
والعلوم الإنسانية - جامعة صنعاء

ملخص:

ولد الهمداني يوم الأربعاء 19 صفر، سنة 280هـ، وهو الزمن الذي بدأ اليمن فيه يغادر وضعه الذي استقر عليه منذ دخول الإسلام، بوصفه إحدى ولايات الدولة العربية الإسلامية إلى وضع تداخلت فيه الطموحات المذهبية مع الطموحات السياسية المحلية، واتسمت بتعدد مراكز القوى. فأين وقف الهمداني من تلك الأحداث؟

عاش الهمداني طفولته في صنعاء، التي كانت تخضع لسيطرة آل طريف موالي بني يعفر، وكان في الثامنة من العمر عندما قرر حاكم صنعاء أبو العتاهية عبد الله بن بشر استدعاء الإمام الزيدي الهادي يحيى بن الحسين من صعدة في محرم 288هـ ووعده بتسليمه صنعاء والدخول في طاعته. وبعد أن دخل الهادي صنعاء انطلق منها للتوسع جنوبا، إلى مناطق ذمار ورداع ومنكث وجيشان وغيرها، لكنه سرعان ما تراجع إلى صعدة بسبب تحالف عدد من القوى المحلية ضده، كان بينها زعيم بكيل الهمدانية الدعام بن إبراهيم، الذي دخل في معركة مع الهادي سنة 289هـ، واستولى على صنعاء واستقر بها. لم يكن الهمداني قد بلغ سن الشباب.

لم يلبث خطر القرامطة أن اقترب من صنعاء، فتم التحالف الزيدي البكيلي، الذي حقق ولأول مرة نصرا باهرا على القرامطة في معركة غرق سنة

297هـ. ويصف الهمداني في الجزء العاشر من كتابه الإكليل ما حدث للقرامطة في تلك المعركة بقوله: "وهو أول دبور وقع على القرامطة". هل شارك الهمداني في تلك المعركة إلى جانب قبيلته بكيل؟ هذا ما تحاول الورقة استقصاؤه. ولكن الهمداني بالتأكيد خلف لنا أبياتا تمجد دور بكيل في صد خطر القرامطة.

هل تجددت المواجهة بين همدان وبين دولة الأئمة الزيدية فيما بعد، لماذا ومن كان زعيم همدان في ذلك الحين وأين وقف الهمداني من تلك المواجهة؟ وما هي ملابسات سجنه؟ لماذا كانت خولان هي من هب لنجدة الهمداني وليس همدان؟ تساؤلات تطرحها هذه الورقة وتحاول الإجابة عنها في نطاق ما هو متاح من نصوص ووثائق تاريخية.

الكلمات المفتاحية: الهمداني، همدان، خولان، الهادي

ولد أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب بن يوسف بن داود بن سليمان الأرحبي البكيلي الهمداني بصنعاء يوم الأربعاء 19 صفر، سنة 280هـ، وهو الزمن الذي بدأ اليمن فيه يغادر وضعه الذي استقر عليه منذ دخول الإسلام، بوصفه إحدى ولايات الدولة العربية الإسلامية إلى وضع تداخلت فيه الطموحات المذهبية مع الطموحات السياسية المحلية، واتسمت بتعدد مراكز القوى، فإلى جانب بني يعفر في شبام كوكبان[(1)] كان مواليهم من آل طريف[(2)] في صنعاء[(3)]، وكان بنو زياد في زبيد تهامة[(4)]، وكان الدعام بن إبراهيم بن ياس العبيدي[(5)] زعيم بكيل[(6)] مخالفاً لبني يعفر ومسيطراً على الجوف،[(7)] وكان

---

(1) بنو يعفر الحواليين، ملكوا اليمن في القرن الثالث الهجري، وأول من تملك منهم أسعد بن أبي يعفر سنة 282هـ. الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، الإكليل في أخبار اليمن وأنساب حمير، الجزء العاشر، (صنعاء، مكتبة الجيل الجديد، 1990م)، 84/10؛ الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (360هـ)، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الاكوع، (صنعاء، مكتبة الإرشاد،1410هـ/1990م)، 211، 212 ؛ ابن الحسين، يحيى بن الحسين بن القاسم (ت1100هـ)، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، (القاهرة، دار الكتاب العربي، 1968م)، 167/1.

(2) آل طريف الكباريين مقرهم بيت بوس وهي قرية وحصن في واد جنوب غربي صنعاء، قيل أنهم موالي بني يعفر، دخلوا صنعاء بقيادة بشر بن طريف سنة 282هـ وسيطروا عليها واستخدموا أتباعهم في الوظائف فلما توفي بشر خلفه ابنه أبو العتاهية عبدالله بن بشر واستدعى يحيى بن الحسين من صعدة وأدخله صنعاء سنة 288هـ، رغم ممانعة بني عمه. الهمداني، الإكليل، 84/10؛ الطبري، أبو اسحق بن يحيى بن جرير (ت450هـ)، تاريخ صنعاء، تحقيق عبدالله بن محمد الحبشي، (صنعاء، مكتبة السنحاني، د.ت)، 76-78.

(3) اسمها القديم أزال، وردت في النقوش الحميرية، وصفها الهمداني بأنها أم اليمن وقطبها. الهمداني، الصفة، 102-103.

(4) زبيد مدينة في تهامة اليمن تقع عند مصب وادي زبيد البحر الأحمر، على مسيرة 16 ميلا تقريبا من الشاطئ، أسسها -حسب الروايات- سنة 204هـ مبعوث الخليفة العباسي إلى اليمن محمد بن زياد الذي قدم إلى اليمن سنة 203هـ. الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (360هـ)، صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الاكوع، (صنعاء، مكتبة الإرشاد،1410هـ/1990م)، 131-132؛ عمارة، نجم الدين عمارة بن علي اليمني، (ت569هـ)، المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها، حققه محمد علي الأكوع، (صنعاء، مطبعة العلم، 1979)، 45؛ و للأستاذ الدكتور عبد الرحمن الشجاع رأي آخر في تاريخ تأسيس الدولة الزيادية، انظر كتابه تاريخ اليمن في الإسلام حتى نهاية القرن الرابع الهجري، (دمشق، دار الفكر، 1996)، 178-179.

(5) الدعام بن إبراهيم من بني عبد بن عليان بن أرحب من بكيل من همدان. سيد همدان في القرن الثالث الهجري. تأمر بصنعاء وجبيت له اليمن إلى ساحل عدن ولم يطل ذلك ولم يزل بصنعاء حتى سجنه جفتم بن حسن، ثم بايع الهادي يحيى بن الحسين وقام معه على بني طريف والقرامطة، وأسلم إليه بلد همدان إلى آخر أيامه. العلوي، علي بن محمد (ق4)، سيرة الهادي، تحقيق سهيل زكار، (بيروت، دار الفكر، 1972)، 91، 97؛ الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، الإكليل، الجزء الثامن، تحقيق محمد علي الأكوع، (صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة، 2004)، 162/8-165؛ توجد رسالة الهادي إلى الدعام في الوزير، الهادي بن إبراهيم (ت822هـ)، كاشفة الغمة ،مخطوط، نسخة

الـضحاك[8] في حاشـد[9]، وابـن أبـي الفتـوح الخـولاني[10] في مـأرب[11] وبـلاد المـشرق[12]، وجعفـر بـن إبـراهيم المنـاخي[13] في مخـلاف جعفـر (العـدين والـسحول)[14]، وابـن الرويـة المـذحجي[15] في مـراد[16] ورداع[17]، ومحمـد بـن أبـي العلاء الحميريـ[18] في لحج[19] وابـن المغلـس[20] في الـدملوة[21] وآل الكرنـدي[22] في

مصورة عن الأصل في مركز البحوث والتراث اليمني، ورقة 238. وقيل اجتمعت عليه حاشد وبكيل لما قتل غـلام لأبي يعفر محمد بن الضحاك الهمداني، فأزال مملكة آل يعفر. الهمداني، الإكليل، 67/10.

(6) بكيل أحد بطني همدان الكبيرة، وبلادها غربي الطريق، بين صنعاء وصعدة، تقابلها بلاد حاشد شـرقي الطريـق. وأشهر بطونها أرحب ونهم ومرهبة وشاكر. الحجري، مجموع، 126/1.

(7) الجوف منفهق من الأرض، في الشمال الشرقي من صنعاء سكنته قبائل مراد، ثم أجلتها عنه قبائل همدان في يـوم الرزم، الذي صادف يوم معركة بدر سنة 2 هـ. الهمداني، الصفة، 154-162؛ الحجري، مجموع، 194/1.

(8) الضحاك أبو حاشد الهمداني، أسس أسرة تنازعت السيطرة على صنعاء بدءاً من سنة 325هـ، إذ انقـسمت إلـى قسمين اختلفت مواقفها، ولعبت دورا في الانقسام الذي عانت منه الزيدية أيام أحفاد الهادي وأيام يوسـف الـداعي. الطبري، تاريخ صنعاء، 85-87، 92؛ الهمداني، الإكليل 84/8.

(9) حاشد ثاني بطني همدان الكبيرين، وبلادها شرقي الطريق من صنعاء إلى صعدة، وأهـم بطونهـا بنـو صـريم، والعصيمات، وعذر. الهمداني، الإكليل، 48/8، و؛ الهمداني، الصفة، 217؛ الحجري، مجموع، 222/2.

(10) ظهرت أسرة أبي الفتوح الخولاني على مسرح الأحداث في منتصف القرن الرابع الهجري، وشهر منها أسعد بـن أبي الفتوح في الصراع مع الشريف القاسم بن الحسين الزيدي، والي العياني على صنعاء، واستمر دور الأسرة إلى منتصف القرن الخامس. الطبري، تاريخ صنعاء، 89، 109،96، 124، 159.

(11) مأرب مدينة اليمن القديمة وعاصمة السبأيين، إقترن إسمها بسد مأرب المشهور، تقع شرق صنعاء، وآلت إلى قبائل من مراد وبكيل. الهمداني، الصفة، 151-203، 154، 171؛ الحجري، مجموع، 683/4.

(12) المشرق مشرق البون بلد همدان. الهمداني، الصفة،250.

(13) جعفر بن إبراهيم ألمناخي من بني شفعة بن زرعة من آل ذي مناخ الحميريين، صاحب نفوذ في بلد الكلاع وقاعدة ملكه المذيخرة، إلى أن استولى عليها القرامطة سنة 291هـ. الهمداني، الصفة، 118؛ الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب، الإكليل، الجزء الثاني، تحقيق محمد بن علي الأكوع، (صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة)، 88/2-89.

(14) مخلاف جعفر عرف بالكلاع ثم عرف بجعفر بن إبراهيم ألمناخي إلى القرن الثامن الهجري، ثم عرف بمخـلاف صهبان نسبة للأمير الصهباني الذي تولاه لبني رسول. الهمداني، الصفة، 196.

(15) أحمد بن محمد بن الروية، من آل الروية من بني غيلان من مذ حج. ظهر على مسرح الأحداث بدءاً من أواخـر القرن الثاني الهجري واقترن ذكره بمعدن فضة الرضراض، ومساكن عشيرته ثات مـن رداع ومـأرب والـسر. الهمداني، الإكليل، 163/8؛ الطبري، تاريخ صنعاء، 77.

(16) مراد من قبائل مذحج ومساكنها في مشارق صنعاء، بناحيتي مأرب وحريب. وهي بلاد واسعة متصلة برداع مـن الجنوب والجوف من الشمال، وبيحان من الشرق وبخولان العالية والحدا من الغرب. الحجري، مجموع، 702/4.

(17) رداع مدينة قديمة، شرق ذمار، ورد ذكرها في النقوش. الهمداني، الصفة، 101-102.

(18) محمد بن أبي العلاء الحميري، سيد حمير في عصره، عاداه محمد بن عبيد بن مسلم الأصبحي (جد الـدعام بـن رزام الكتيفي الأودي لأمه، وهو الذي أنزل مذحج في سرو حمير). الهمداني، الصفة، 189.

المعافر[23]. وكانت بؤر الدعوة الإسماعيلية لازالت في طور التكون والنمو في يافع، التي استقر بها الداعي علي بن الفضل[24]، وفي عدن لاعة[25]، التي استقر بها الداعي بن حوشب. والملاحظ أن هذه القوى لا تتساوى في منطلقاتها الفكرية ولا السياسية ولا في عوامل القوة، لهذا لم يتمكن أيا منها من الانفراد بالسيطرة على الأوضاع في اليمن، بل وفي أحيان كثيرة لم تتمكن تلك القوى من الاحتفاظ بمراكز نفوذها الأصلية. ولعل العبارة التي أوردها صاحب غاية الأماني تصف بدقة هذه الأوضاع، إذ قال: "وفي هذه المدة... تفرقت المذاهب وكثر الاختلاف وتفرقوا فرقاً فكل قبيلة فيها أمير المؤمنين ومنبر"[26].

لم تفصح مصادرنا عن الأسباب التي كانت تقف وراء تطور الأوضاع في اليمن بهذا الاتجاه، غير أننا نستطيع تجميع ملامح الصورة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية، التي لابد أنها أسهمت في هذا التطور، وبحسب الهمداني نفسه (ق4)، فالصورة الاجتماعية لليمن في عصره كانت صورة قبلية تسودها

(19) لحج مخلاف تمتد أراضيه شمال غربي أبين وشمال عدن إلى جبال صهيب سبأ والحواشب، ويسكنه الاصبحيون. الهمداني، الصفة، 191.

(20) ابن المغلس المراني من ولد عمير ذي مران، من المعافر، في الجوَّة. الهمداني، الصفة، 136، 194.

(21) الدملوة قلعة في جبل الصلو من بلاد الحجرية، يقترن ذكرها بابن أبي المغلس. الهمداني، الصفة، 142-144.

(22) آل الكرندي، ملوك المعافر في القرن الثالث الهجري، ينتسبون إلى حمير، ومن الأم إلى سبأ، إلى أبيض بن حمال السبأي. الهمداني، الصفة، 195.

(23) المعافر بلد واسع يمتد بين عدن وتعز، ويضم مخاليف؛ ذبحان، والجوَّة، وجبأ، وذخر إلى تباشعة، ويسكنه نسل المعافر بن يعفر، وبعض همدان، والسكاسك، وبني واقد، ويعرف الآن الحجَرِيَّة. الهمداني، الصفة، 117-118.

(24) علي بن الفضل الخنفري الحميري، مبعوث القرامطة إلى اليمن مع منصور بن حوشب، ظهر في عدن لاعة، وسيطر على ملك الحواليين، وأيدته يافع وجيشان، وتوفي سنة 303هـ. الهمداني، الإكليل، 23/2، 257، 292. اختلفت المصادر في تاريخ إرساله إلى اليمن، فقيل سنة 267هـ، وقيل سنة 273هـ، وقيل سنة 277هـ، وقيل سنة 291هـ. الحمادي، محمد بن مالك بن أبي القبائل (470هـ)، كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، نشر وتصحيح عزت العطار، (القاهرة، مطبعة الأنوار، د. ت.)، أخرى تحقيق محمد زينهم، (القاهرة، دار الصحوة، 1986)؛ الداعي، إدريس عماد الدين القرشي (872هـ)، عيون الأخبار وفنون الآثار، تحقيق مصطفى غالب، (بيروت، دار الأندلس، 1973)، 5؛ الجعدي، ابن سمرة عمر بن علي (ت586هـ)، طبقات فقهاء اليمن، تحقيق فؤاد سيد، (بيروت، دار الكتب العلمية،1981م)، 75؛ ابن الحسين، غاية الأماني، 167/1، 191؛ الهمداني، الحسين فيض الله، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن، 25-40؛ اليماني، محمد بن محمد، سيرة جعفر بن علي وخروج المهدي، مجلة كلية الآداب، مجلد 4، الجزء الثاني.

(25) عدن لاعة، مدينة جنوب حجة في جبل مسور وبها سوق قديم. الهمداني، الصفة، 124، 224؛ الحجري، مجموع، 677/4.

(26) ابن الحسين، غاية الأماني، 148/1.

حالة من التنافس والصراعات متنوعة الدوافع حتى على مستوى القبيلة الواحدة، غير أن أبرز دوافعها كانت اقتصادية ارتبطت بأسرٍ قادت كُتَلاً قبلية سعت لبناء مصالح خاصة بها. وعند التدقيق في أي من المتغلبين الذين ذكروا في الروايات، لمعرفة مدى نفوذه، لا نجد نضجا يمكّن من التفوق، فقبيلة همدان التي ينتسب إليها الهمداني مثلا، بشقيها حاشد وبكيل، كانت ضمن القوى الهامشية الأقل تأثيرا على الوضع العام باستثناء مناطق نفوذها المحدودة في الجوف وخيوان، وكلاهما لم يكن خالصا لنفوذ القبيلة. أما القوى الرئيسية ذات النفوذ الأكبر والمتنافسة على صنعاء فقد تمثلت في بني يعفر وقوادهم من آل طريف، الذين خرجوا عن سلطانهم وسيطروا على صنعاء. وبين الحين والآخر كان الخليفة العباسي يرسل بعض الولاة الذين لم يمثلوا تهديدا حقيقيا للقوى المحلية الفاعلة في الأوضاع، لكن القوة التي بلغت ذروة نضجها بدءا من سنة 270هـ هي الحركة القرمطية بزعامة علي بن الفضل، في اليمن الأسفل، وابن حوشب في اليمن الأعلى. ومنذ 292هـ بدأ ابن الفضل بإسقاط كل من المتنفذين في لحج وأبين والمذيخرة ودخل زبيد، ثم عاد واتجه شمالا للانضمام إلى زميله ابن حوشب في محاربة بني يعفر وآل طريف والقبائل المتحالفة معهم، وعلى الرغم من الاختلاف الذي حدث بين القائدين ابن الفضل وابن حوشب، إلا أن ابن الفضل استمر محتفظا بقوته ومتجها إلى صنعاء.

كان الهادي يحيى بن الحسين قد وصل إلى صعدة سنة 284هـ، وأسس مركز نفوذ له بمساندة قبائل آل فطيمة من خولان ويرسم، وبدأ بمد نفوذه جنوبا ونظرت إليه كثير من الجماعات المستضعفة نظرة الزعيم الديني الذي تستنجد به لتخليصها من كافة أنواع الظلم الذي تتعرض له، حتى من أبناء قبيلتها، بينما خشي بعض زعماء القبائل أن يجردهم من السلطة التي يتمتعون بها، ومنهم زعيم بكيل الدعام بن إبراهيم، الذي كاتب الهادي يسأله أن يوليه البلد الذي هو فيها، فرفض وقال: "لا والله ولا ساعة واحدة إلا على ما آمره به من الحكم بكتاب الله تعالى وسنة رسوله، فإن أجاب إلى ذلك وحكم بحكمنا واتبع ما نحن عليه فله علينا ما يجب من مال الله، ويرفع قدره إذا تاب وأناب"[27]. حدثت بعض المواجهات بين الهادي والدعام سنة 285هـ، غير أن الدعام لم يلبث أن أعلن توبته وندمه عما بدر منه تجاه الهادي فبايعه وأسلمه بلاد همدان إلى آخر

(27) العلوي، سيرة الهادي، 92.

أيامه[28]، وبقيت بكيل إلى جانب الهادي حتى وفاة زعيمها الدعام بن إبراهيم. ويرد في سيرة الهادي نص للدعام يعلن فيه لأتباعه عزمه على موالاة الهادي بقوله: "يا هؤلاء أما أنا فأول من اجتلب هذا الرجل، وأخرجه من بلده، وأرسل إليه حين قدم إلى هذا البلد، وقد كانت أمور الله المستعان عليها، وقد عزمت أن لا أقاتله أبداً، وأن أسمع له وأطيع، فاعملوا لأنفسكم، وأنا خارج من خيوان إلى بلدي"[29]

ولد الهمداني سنة 280هـ، في صنعاء وعاش بها طفولته، وكان في الثامنة من العمر عندما قرر حاكم صنعاء أبو العتاهية عبد الله بن بشر- من آل طريف- استدعاء يحيى بن الحسين من صعدة في محرم 288هـ وتسليمه صنعاء والدخول في طاعته. دخل الهادي صنعاء ليلة الجمعة لإحدى وعشرين ليلة خلت من المحرم سنة 288هـ، فخطب له على المنابر وكتب اسمه على النقد، وعين القضاة والولاة على المخاليف، وسأله أبو العتاهية أن يحبس عدداً من آل يعفر وآل طريف، فأمر بحبسهم، فسار الدعام في جماعة من همدان إلى الهادي، يطلبون منه أن يقتل من في حبسه من بني طريف وغيرهم، فلم يجبهم الهادي، بل أطلق من في حبسه لما استقرت له الأوضاع. لم يلبث بنو يعفر وبنو طريف أن تحالفوا لحرب الهادي سنة 290هـ وإخراجه من صنعاء، وانضم إليهم رجل يدعى ابن الضحاك[30]، فوقعت بين الطرفين معركة أسر فيها المرتضى محمد بن الهادي، وقيد إلى صنعاء، وأصبح أمر صنعاء بيد إبراهيم بن خلف من آل طريف.[31]

اقترب خطر القرامطة من صنعاء، وكان الهمداني في الرابعة عشرة من عمرة عند أول دخول لابن الفضل القرمطي إلى صنعاء في سنة 293هـ. ولعل هذه الأحداث هي التي دفعت بالهمداني إلى الانتقال للعيش في صعدة، التي كانت تنعم بالاستقرار نسبيا مقارنة بصنعاء. وفي سنة 297هـ وبينما كان الهمداني في صعدة قد بلغ سن الرشد (السابعة عشرة)، استنجد أهل صنعاء بالهادي في صعدة ليخلصهم من القرامطة، فأرسل الهادي إلى الدعام بن إبراهيم، يدعوه إلى الانضمام إليه في مواجهة خطر القرامطة.[32]

(28) العلوي، سيرة الهادي، 115.

(29) العلوي، سيرة الهادي، 113.

(30) ابن الضحاك هذا غير أبو جعفر أحمد بن محمد الضحاك الذي سيظهر كزعيم لهمدان في عهد المرتضى والناصر.

(31) العلوي، سيرة الهادي، 245، 249.

(32) العلوي، سيرة الهادي، 395.

تم التحالف الزيدي البكيلي، الذي حقق ولأول مرة نصراً باهراً على القرامطة في معركة غرق سنة 297هـ. ويصف الهمداني في الجزء العاشر من كتابه الإكليل ما حدث للقرامطة في تلك المعركة بقوله: "*وهو أول دبور وقع على القرامطة*"[33]. ولا نستطيع الجزم بأن الهمداني شارك في تلك المعركة إلى جانب قبيلته بكيل، لكنه خلف لنا أبياتا تمجد دور بكيل في صد خطر القرامطة. من هذا التحالف الزيدي البكيلي يمكننا أن نفترض أن الهمداني وقف من الهادي موقف زعيم قبيلته وهو موقف التحالف على عدو مشترك هم القرامطة.

كان الهمداني في الثامنة عشرة من العمر عندما اجتمع أنصار الهادي بعد وفاته سنة 298هـ إلى ابنه المرتضى محمد[34] وطلبوا منه القيام بالإمامة، ويفهم من الروايات أنه كان كارهاً لتولي أمرهم وأنه خطب في الناس بعد وفاة أبيه وذكرهم بسوء معاملتهم لأبيه وما قاساه من انقلابهم عليه ومخالفتهم له ونكثهم لأيمانهم ونقضهم لعهودهم ومواثيقهم بعد توكيدها، وأنه اعتذر عن قبول بيعتهم ودافعهم، غير أن دخول القرامطة صنعاء، واقتراب خطرهم من صعدة، دفعه للقيام بالأمر.[35] ومع أن الروايات أشارت إلى قبوله البيعة في محرم سنة 299هـ،[36] إلا أنه كان قبولاً مؤقتاً إذ ما لبث أن تخلى عن الأمر في ذي القعدة من السنة نفسها[37].

ولما قدم أخوه الناصر أحمد بن يحيى من الحجاز سنة 300هـ، استعانت به خولان على إقناع المرتضى بالقيام بالأمر، لكنه كره ذلك، فسألت خولان الناصر

---

(33) الهمداني، الإكليل،

(34) قال صاحب سيرة الهادي: "بايعه الناس في محرم من سنة 298هـ، وأقام بصعدة وفي يده بلاد همدان وخولان ونجران ولما كان يوم الخميس لإحدى وعشرين ليلة من ذي القعدة من نفس السنة تخلى عن الأمر وصرف عماله من بلاد نجران وهمدان وغيرهما، ولزم منزله بصعدة. اشتغل بالعلم والتّصنيف، فظهر له تصانيف جمّة أكثرها في أصول الدين، وله تلاميذ، توفي بصعدة في المحرم سنة 310هـ". العلوي، سيرة الهادي، 397، 400؛ عن تصانيف المرتضى أنظر: الوزير، كاشفة الغمة، ورقة 31؛ المرتضى، مجموع كتب ورسائل الإمام المرتضى محمد بن يحيى الهادي، (صعدة، منشورات مكتبة التراث الإسلامي، 2002).

(35) الزحيف، مآثر الأبرار، 2/636-638.

(36) الزحيف، مآثر الأبرار، 2/638، 639؛ الأملي، تتمة المصابيح، 594-597؛ العلوي، سيرة الهادي، 397.

(37) ذكر أبو طالب الهاروني في الإفادة مدة إمامة المرتضى بستة أشهر، وهو ما يتوافق مع ما جاء في سيرة الهادي، أما المحلي في الحدائق فذكر أنها كانت سنتين. الهاروني، الإفادة، 170؛ المحلي، الحدائق الوردية، 2/87؛ الزحيف، مآثر الأبرار، 2/641.

القيام بالأمر، فأجابهم إلى ذلك. بويع الناصر في صفر 301 هـ،[38] وفي بداية حكمه اضطر لمواجهة خلاف ابني الدعام[39] رغم بقاء أبيهم الدعام على موالاته للناصر. وفي سنة 304هـ أمر الناصر زعيم حاشد أبو جعفر بن الضحاك المسير إلى حجة لمحاربة القرامطة بعد أن جمع معه الأهنوم وظليمة وسائر قبائل همدان، وخاضت قبائل همدان مع الناصر معارك متصلة في مواجهة القرامطة إلى أن هزموا شر هزيمة في معركة نغاش سنة 307هـ،[40] فسيطر الناصر على المناطق الواقعة غرباً إلى حجة، ثم توجه بحروبه جنوبا.[41]

وفي حوالي سنة 311هـ عندما عاد الهمداني من مكة إلى اليمن، سكن صعدة واستقر بها. ويبدوا أن زعامة همدان في ذلك الوقت كانت قد انتقلت إلى آل الضحاك، من حاشد، إذ نعت الهمداني أبا جعفر أحمد بن محمد بن الضحاك بأنه سيد همدان في عصره، وهو غير الضحاك (الجد) المذكور في سيرة الهادي يحيى بن الحسين،[42] أما عن علاقة الضحاك بالناصر، فيقول نشوان راوي الإكليل واصفا لها: "**وصافاه ابنا يحيى محمد المرتضى وأحمد الناصر، وكان لهما نعم الصاحب والوزير على أمورهما، ثم باعده القاسم بن الناصر فجرى بينهما ما ينطق به شعر الهمداني**"[43]

يصف النص علاقة الضحاك زعيم حاشد بالناصر بأنها كانت علاقة مصافاة وصحبة ووزارة، وأن العداء لم يبدأ إلا في عهد القاسم المختار ابن الناصر، فكيف يمكننا تفسير الافتراض الذي ذكره بعض من كتبوا عن الهمداني بأنه كان عدوا للناصر، خاصة وقد وصفت علاقة الهمداني بالضحاك بأنه كان منه خل وصاحب. إذن هناك إحتمالان؛ إما أن علاقة الهمداني بالضحاك جاءت في

---

(38) العلوي، سيرة الهادي، 400؛ الهاروني، الإفادة،172؛ المحلي، الحدائق الوردية، 89/2؛ الزحيف، مآثر الأبرار، 640/2، 645. ذكر الزحيف نقلا عن سيرة الناصر أن بيعته كانت في آخر ذي الحجة سنة 300هـ، مخالفا روايات العلوي والهاروني والمحلي في أن بيعته في صفر سنة 301هـ. وذكر الهادي بن الوزير علمه بقوله"ومن تصانيفه في الردّ على المعترضين، والملحدة المتمردين، ما يشهد له بالعلم الزّاخر، والفضل الباهر، من ذلك (كتاب النّجاة)، ثلاثة عشر جزءاً، وكتابه الذي أجاب به الخوارج الأباضيّة، و(كتاب الدامغ)، أربعة أجزاء، وغير ذلك." الوزير، كاشفة الغمة، ورقة 33.

(39) ابن الحسين، غاية الأماني، 204.

(40) العلوي، سيرة الهادي، 405؛ زبارة، خلاصة المتون،89/1/2.

(41) العلوي، سيرة الهادي، 406؛ زبارة، خلاصة المتون، 90/1/2، 212. ذكرت رواية دخوله عدن في زمن بعد 310هـ.

(42) العلوي، سيرة الهادي، ص 140، 144، 145، 155، 183، 184، 185، 245، 249.

(43) الهمداني، الإكليل، 67/10.

وقت متأخر، بعد وفاة الناصر أي في زمن ابنه القاسم المختار؛ أو أن مسألة العداء بين الهمداني والناصر لم تكن موجودة أصلا. الاحتمال الأول مستبعد بالنظر إلى مكانة وشهرة الشخصيتين؛ الهمداني والضحاك، فمن غير المعقول أن لا يعرف أحدهما الآخر إلا بعد وفاة الناصر أي بعد سنة 322هـ. أما الاحتمال الثاني فهو الأرجح في نظري.

يحيط الغموض بتهمة سجن الهمداني وصلة الناصر بها والتي أرجح أنها كانت مكيدة دبرها اسعد بن يعفر لفك عرى الود والتحالف الذي نشأ بين الناصر وهمدان. إذ أن ذلك التحالف كان يضعف من سلطة أسعد بن يعفر، لأن كلا المتحالفين منافس لنفوذه. إلا أن الذي حدث كان خلافا لتوقعات أسعد بن يعفر، إذ لم تغضب همدان لسجن الهمداني، بل بقيت على تحالفها مع الناصر، وإنما غضبت خولان وكانت قضية سجن الهمداني من أسباب فك عرى التحالف بينها وبين الناصر. وبهذا نجحت مكيدة أسعد بن يعفر ولو نسبيا. ويروي النص الوارد في الإكليل نشأة وتطور العلاقة بين خولان وبين الهادي يحيى بن الحسين وابنيه المرتضى والناصر، وفي سياقه وردت الإشارة إلى سجن قصة الهمداني مع الناصر:

"وهم الذين خرجوا ليحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم الرس، فملكوه بلد خولان، وساروا معه إلى اليمن حتى ملكها. وكانوا عمود أمره ووكر عزه، ونظام دولته، فأقاموا على ذلك حياة يحيى بن الحسين، وحياة ابنه محمد بن يحيى، وحياة ابنه الناصر، حتى سجن الهمداني بيد أسعد بن أبي يعفر، فطلبوا فيه، فأعلمهم أنه لم يسجنه، وأن أسعد سجنه في جرم أجرم إليه، فركب منهم الحسن بن محمد بن أبي العباس إلى أبي حسان، طالبا فيه فاعتذر، وقال: إنما كتب إلى فيه الناصر أن أسجنه له فهو في سجنه عندي، فاطلبوا إليه، فإذا أنعم، فيكتب إليَّ حتى أطلقه، فانصرف. وعادوا جماعة العشيين الناصر في الطلب، وأعلموه بما قال أسعد، فأبعدهم وأغلظ لهم، فأغلظوا له وتباعدوا أمرهم، وأظهروا الخلاف"[44]

ويرد في الإكليل أبيات للهمداني يستنجد فيها بأصدقائه من خولان في الوقت الذي لم تحرك همدان ساكنا من أجل إخراجه من سجن ابن يعفر، ومن تلك الأبيات قوله:

(44) الهمداني، الإكليل، 288/1.

يا زيد زيد الخير يا ابن محمد ... ما كنت لاسمك إذ عرفت بناس
بل كنت أول من هتفت به إلى ... إحياء نفسي ساعة الإبلاس
فأبدر إلى نقذ الغريق فإنه ... إلا تحث يعوم عوم الفاسي
وليلحقني منك بعدة مالك ... في جاره المزني أو جساس
واطلب بطايلتي طلال مهلهل ... وزهير عبس ثأره في شاس[45]

وقد استجابت خولان لنداء الهمداني، وظنت بأن الناصر هو المسؤول عن سجنه فدخلت معه في معركة، يصفها الهمداني بقصيدة، يشيد فيها بموقف خولان، وينتقد موقف همدان، ومن أبيات تلك القصيدة:

ألا أبلغ بني سعد بن سعد ... مقالة ناصح للقوم ودّ
بأن قبحت لحيٍّ قاتلن زيدا ... ومحبي مجدها حسبا بحد
وقُبحَ من ربيعة حيث كانت ... كليب والقماقم من كلعد
سعى في فك رقتهم فقاموا ... عليه دون نصرته لضد
ولا مدّت لهمدان بن زيد ... بنانا تقتدحن شهاب زند
جزو حسنا وزيدا عن أخيهم ... جزاءً غير موسوم برشد
هما غضبا لهمدان وقاما ... لها من دون ذمتها بحشد
فآزرت العدى لهما وخانت ... ذمامهما وذاك من التعدي
فثلم جاهها وانحط منها ... منازلها رضا لبني معد
فساءت خطة همدان سيمت ... وساء جزاء ما خولان تسدي

....

أحاشد لست عند بني علي ... كآل فطيمة فاستعدي
ليوم مثل يومك في حماهم ... فأوكى أنها سعد بن سعد[46]

يصف الهمداني في الأبيات كيف قامت له خولان، وبدلا من أن تؤازرها همدان، وتعرف لها موقفها لنصرة ابن قبيلتها، وقفت ضدها، وجازت إحسان خولان بسوء، لهذه نجده يخاطب حاشد محذرا لها من يوم يتحول فيه تحالفهم مع العلويين إلى عداء، كما حدث مع آل فطيمة، الذين كانوا أقرب حلفاء العلويين ثم أصبحوا الآن في حرب معهم.

---

(45) الهمداني، الإكليل، 295/1.
(46) الهمداني، الإكليل، 292/1.

مما سبق يتضح أن موقف همدان إجمالا لم يكن عدائيا ضد الناصر، حتى بعد قضية سجن الهمداني، وقد استمر ذلك الموقف حتى وفاة الناصر، إذ تقول الرواية التاريخية أن أوضاع صعدة اضطربت آخر أيام الناصر، ومال عنه الأكيليون واليرسميون بسبب قضية الهمداني،[47] وتحالفوا مع حسان بن عثمان، وأحمد بن يعفر، في حين إنحازت إليه همدان والأحلاف من نجران، ولما بدأ الصدام بين الطرفين، مرض الناصر ، فعاد إلى صعدة وتوفي بها.[48]

خرج العلويون بعد وفاة الناصر سنة 322هـ من صعدة، خوفا من حسان بن يعفر لما استولى عليها، غير أن ابن عمه أسعد بن يعفر تدخل لصالح العلويين (كان حسان بن عثمان على خلاف مع أسعد بن يعفر) وكتب إلى قبائل خولان وهمدان بنصرتهم فخرج حسان إلى نجران، وعاد العلويون إلى صعدة في السنة نفسها، وبايعوا الحسن بن الناصر.[49] فخرج القاسم إلى بلد همدان وأجابه الناس وساروا معه حتى دخل ريدة، حينها بدأ عداء الضحاك للقاسم ابن الناصر، الذي ظهر كمنافس مباشر للضحاك داخل همدان نفسها. وتذكر الروايات أن الضحاك، الذي كانت سلطته بين صنعاء والبون وصعدة، كوَّن حلفاً من قبائل بني الحارث وابن الدعام لحرب القاسم، وتواصل مع الحسن وأمده بالمال لحرب أخيه.

هكذا ظهر أبناء الناصر منقسمين ومتنازعين،[50] فما كان من الضحاك إلى أن استغل فرصة تنازعهم ليغذي ذلك التنازع بدعم الحسن ضد أخيه القاسم بالمال،[51] وهنا تظهر رواية الإكليل أن الهمداني كان مع الضحاك في حربه ضد القاسم، وكان محرضا على تلك الأحداث بشعره.

غاب دور القاعدة الزيدية وقياداتها من أهل العلم منها في بيعة الأخوين، وما تذكره الروايات لا يتعدى دور الزعامات القبلية من حاشد وبكيل ونجران

---

(47) انظر قضية حبس أسعد بن يعفر للهمداني، قيل بأمر من الناصر أحمد بن الهادي. الهمداني، الإكليل، 208/1؛ ابن أبي الرجال، مطلع البدور، 389/2.

(48) العلوي، سيرة الهادي، 407؛ ابن الحسين، إنباء الزمن، ورقة 115.

(49) ذكر ذلك يحيى بن الحسين في أحداث سنة 322هـ، شهر رمضان: "وقام من العلويين الحسن بن أحمد بن يحيى فبايعه الناس"، ورقة 116.

(50) العلوي، سيرة الهادي، 408.

(51) العلوي، سيرة الهادي، 408-418؛ ابن الحسين، يحيى (ت1101هـ)، إنباء الزمن في أخبار اليمن (قطعة من المخطوط)، تحقيق محمد أبو ماضي، (ليبزج، 1936)، 71.

وصعدة، الذين أدَّوا دورا في الصراع بين الأخوين. ويظهر من تحالفات المتصارعين أنها استمرار لصراعات قديمة بين أطراف من قبائل صعدة ونجران وهمدان، كان الهادي وإبناه قد أدَّوا فيها دور الحَكَم، إلا أنها ظلت تثور، وفي هذه المرة جرفت معها العلويين من أحفاد الهادي فأصبحوا أطرافا فيها، وأدى اشتراكهم في الصراع إلى زيادة حدته، وزيادة تأثيره السلبي على الأوضاع في صعدة.[(52)] لم تكن الأوضاع مستقرة في الوسط الزيدي قبل تعارض الأخوين، ويصح القول أن الصراع بين الأخوين تحرك بضغط الصراع بين أطراف قبلية، واستخدمت طموحات الأخوين في السلطة لتحقيق مكاسب في هذا الصراع. ويصف يحيى بن الحسين ذلك بقوله عن وضع الحسن في التحالف: **"وكان الحسن بن أحمد ومن معه صار إليهم فنزل بينهم لا أمر له"**.[(53)]

أدى انقسام أحفاد الهادي إلى فقدان الأسرة العلوية قدراً كبيراً من مصداقيتها وهيبتها، التي بذل الهادي وابناه المرتضى والناصر جهداً كبيراً في بنائها وتعزيزها، وشكلت وفاة الناصر بالنسبة لتلاميذ الهادي نهاية الدولة التي أسَّسَها يحيى بن الحسين، إذ لم يُظهِر أحفاد الهادي أهلية تمكنهم من زعامة الزيدية، بل طمع كل منهم للانفراد بالأمر[(54)] وانجرفوا في الصراعات المحلية الدائرة بين خولان وهمدان ليصبحوا أطرافاً فيها،[(55)] واستطاع المتغلبون المحليون

---

(52) تحالف الحسن بن الناصر مع الضحاك ومع الأكيليين الأعداء التقليديين للزيدية ضد أخيه القاسم، وكان الصراع مريراً بين الأخوين، أدى كما تفيد المصادر الزيدية إلى خراب صعدة، وخروج التجار منها، وركود الحياة فيها لمدة من الزمن. ابن الحسين، إنباء الزمن،ورقة 116، 119-121. حاول المؤرخون المتأخرون إسقاط تصوراتهم عن تطور الإمامة الزيدية على المرحلة، فاتجهوا للقول بإمامة المنصور يحيى بن الناصر أحمد وإحاطته بهالة من العظمة، وكأنه إمام عصره أما أخويه فهما معارضان له، ومدعيان للإمامة في محاولة للهروب من حرج تصرفات الأخوين المتعارضين اللذين لم يعكسا في إدعائهما الإمامة أو في صراعهما من أجلها ما يدل على تمتعهما بأي من شروطها، ولكن واقع الأحداث أثبت أن يحيى بن الناصر لم يظهر أي زعامة سواء سياسية أو دينية في الوسط الزيدي، أما الأخوين المتعارضين فقد كانا في صراعهما أقرب إلى الدنيا منه إلى الدين ولعل ما تعرضت له صعدة من خراب وما لحق الناس من ضرر خير دليل على هذا.

(53) ابن الحسين، إنباء الزمن، ورقة 120، الصراعات كانت محتدمة بين سكان صعدة من الأكيليين وبنو بحر من جهة وبين اليرسميين والصنعانيين والأبناء من جهة أخرى، وبين بنو الحارث وبعض همدان من ناحية أخرى، وبين الضحاك وابن الدعام وبنو يعفر. وكانت المصالح الاقتصادية هي التي تحرك الصراعات.

(54) العلوي، سيرة الهادي، 408.

(55) العلوي، سيرة الهادي، 408-418؛ ابن الحسين، يحيى (ت1101هـ)، إنباء الزمن في أخبار اليمن (قطعة من المخطوط)، تحقيق محمد أبو ماضي، (ليبزج، 1936)، 71.

التلاعب بهم، وتوجيههم الوجهة التي تخدم مصالحهم، فدفعوهم إلى الاحتراب فيما بينهم، الأمر الذي أدى إلى تدمير صعدة، وتشتيت شمل القاعدة البشرية الزيدية. غير أن الانقسام الأخطر كان في الانقسام الفكري بين أتباع الزيدية بسبب الموقف من الإمامة، والذي تمخض عنه ظهور أوليات المواقف الفكرية لمن سموا فيما بعد بالمطرفية والمخترعة. والمصطلح الذي استخدم في ذلك الوقت للتعبير عن اختلاف علماء الزيدية هو؛ الشيوخ السناعية، والشيوخ الصعديين. الشيوخ السناعية هم الذين تركوا العلويين في صعدة، وخرجوا منها مؤسسين لمدارس على مذهب الهادي الذي أسموه (العدل والتوحيد)، ولم ينظروا إلى الإمامة على أنها أصل من أصول الدين أو المذهب، أما الشيوخ الصعديين، فقد ظلوا مرتبطين بالعلويين في صعدة، يبحثون فيهم عن إمام[56]. غادر الشيوخ السناعية مسألة السلطة واتجهوا إلى التعليم، مبشرين بفكر الهادي. وتأسست مدرسة في صنعاء على يد أحمد بن موسى الطبري، وأخرى في ريدة التي اختار الهمداني الاستقرار بها. وسميت تلك المدارس هجرا علمية سرعان ما انتشرت فيما بعد في مناطق أخرى من اليمن.

تجدر الإشارة هنا إلى أن رفض الهمداني لمبدأ حصر الإمامة في أبناء الحسن والحسين، والذي يقول به بعض الزيدية، لا يتعارض مع الافتراض بأنه كان زيدي المذهب. وقد ظهرت مسألة الزيدية الذين لا يعتقدون بحصر الإمامة، بقوة في حالة نشوان بن سعيد الحميري، الذي وجد في نفسه الأهلية فدعا لنفسه بالإمامة.[57] كما وجدت هذه المسألة صدى أيضا عند بعض علماء الزيدية المتأخرين فإبراهيم بن علي العراري، كانت له مناظرات مع علماء زمانه، تدور حول مسألتين: إحداهما؛ أن لا علم إلا بالعمل، والأخرى: جواز أن يكون أحد الفقهاء أفضل من أحد الأئمة السابقين، وقد استفزت كتاباته علي بن المرتضى والواثق

(56) القاسمي، مجموع حميدان، 212

(57) ابن الحسين، إنباء الزمن، ورقة 229. قال في أحداث سنة 569هـ: "ذكر في كتاب المفيد في أخبار صنعاء وزبيد أنه سار إلى الجوف، واجتمع عنده حول تسع مائة، وذلك على مذهبه أن الإمامة منصبها التقوى لا غير ذلك، كما قول النظام، وقد صرح بذلك نشوان في كتابه شرح رسالة حور العين، لكنه لم يتم له ذلك، بل دخل حضرموت، واتفق بملكها في ذلك الوقت عبد الله بن راشد، فأعطاه عطاءً جزيلاً، وعاد من طريق الجوف، فانتهب عليه جميع ما خرج به، ولم تسلم إلا كتبه، ثم وصل إلى بلاده ووطنه خولان صعدة بالشام، واستقر فيها حتى مات في ذي القعدة من السنة المذكورة"

محمد بن المطهر والشريفة صفية بنت المرتضى ودفعتهم للرد عليه، واشتهر من تلك الردود رد العالمة صفية الذي سمي "الجواب الوجيز على صاحب التجويز".(58)

انتهى المطاف بالهمداني إلى الاستقرار بريدة، التي كانت أكثر استقراراً من صعدة بعد وفاة الناصر، وفي نفس الوقت كانت مركز سلطة زعيم همدان الضحاك، فتمتع بحمايته واشتغل بالتأليف الغزير؛ ففيها كتب الإكليل بأجزائه العشرة، وكانت إقامته بريدة أغنى فترات إنتاجه العلمي، بعد أن كان قد شغل في مكة وصعدة بالجمع والتحصيل. وتوفي الهمداني في ريدة وبها قبره وبقية أهله، وتاريخ وفاته فيه خلاف، إلا أن الأكوع يرجح أنه مات بعد حوادث عامي 344، و345هـ بين الضحاك والقاسم بن الناصر، لأن الهمداني قال فيها شعرا. ويؤيد ما رجحه الأكوع عن تاريخ وفاة الهمداني، أن المرء لا يكاد يسمع خبرا عن الهمداني بعد العقد الرابع من القرن الرابع.(59)

(58) ابن أبي الرجال، مطلع البدور، 159/1؛ ابن القاسم، طبقات الزيدية الكبرى، 71/1؛ 8. صفية بنت المرتضى بن المفضل. زيدية عالمة مقتدرة على الفتوى والاقراء لها رسائل ومسائل، منها (الجواب الوجيز على صاحب التجويز). تزوجت محمد بن يحيى القاسمي كي تقرأ عليه علم الكلام. لها معرفة بالنحو. توفيت سنة 771هـ.

(59) يوسف عبد الله، الهمداني لسان اليمن، ص 185.

مصادر ومراجع البحث:

1. الآملي. علي بن بلال (ق5)، تتمة المصابيح، تحقيق عبد الله الحوثي، (عمَّان، مؤسسة الإمام زيد بن علي، 2002).
2. الداعي، إدريس عماد الدين القرشي (872هـ)، عيون الأخبار وفنون الآثار، تحقيق مصطفى غالب، (بيروت، دار الأندلس، 1973)
3. ابن أبي الرجال. أحمد بن صالح (1092هـ)، مطلع البدور ومجمع البحور، تحقيق عبد الرقيب مطهر محمد حجر، (صعدة، مركز أهل البيت، 2002)
4. الجعدي، ابن سمرة عمر بن علي (ت586هـ)، طبقات فقهاء اليمن، تحقيق فؤاد سيد، (بيروت، دار الكتب العلمية،1981م)
5. الحجري. محمد بن أحمد (كان موجودا سنة 1358هـ)، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، (صنعاء، دار الحكمة اليمانية، 1984)
6. ابن الحسين، يحيى بن الحسين بن القاسم (ت1100هـ)، إنباء الزمن في أخبار اليمن (قطعة من المخطوط)، تحقيق محمد أبو ماضي، (ليبزج، 1936)
7. ابن الحسين، يحيى بن الحسين بن القاسم (ت1100هـ)، غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور، (القاهرة، دار الكتاب العربي، 1968م)
8. الحمادي، محمد بن مالك بن أبي القبائل (470هـ)، كشف أسرار الباطنية وأخبار القرامطة، نشر وتصحيح عزت العطار، (القاهرة، مطبعة الأنوار، د. ت.)، أخرى تحقيق محمد زينهم، (القاهرة، دار الصحوة، 1986).
9. الزحيف. محمد بن علي بن يونس (ق9هـ)، مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار (اللواحق الندية للحدائق الوردية)، تحقيق عبد السلام الوجيه وخالد قاسم، (عمَّان، دار الإمام زيد بن علي الثقافية، 2002).
10. الطبري، أبو اسحق بن يحيى بن جرير (ت450هـ)، تاريخ صنعاء، تحقيق عبدالله بن محمد الحبشي، (صنعاء، مكتبة السنحاني، د.ت).
11. العلوي، علي بن محمد (ق4)، سيرة الهادي، تحقيق سهيل زكار، (بيروت، دار الفكر، 1972)
12. عمارة، نجم الدين عمارة بن علي اليمني، (ت569هـ)، المفيد في أخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها، حققه محمد علي الأكوع، (صنعاء، مطبعة العلم، 1979)
13. ابن القاسم. إبراهيم بن محمد بن القاسم (ت1152هـ)، طبقات الزيدية الكبرى، تحقيق عبد السلام الوجيه، (عمَّان، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية،2001)
14. المحلي. حميد بن أحمد بن محمد (ت652هـ)، الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، تحقيق مرتضى بن زيد المحطوري، (صنعاء، مركز بدر، 2002)
15. المرتضى، مجموع كتب ورسائل الإمام المرتضى محمد بن يحيى الهادي، (صعدة، منشورات مكتبة التراث الإسلامي، 2002).
16. الهاروني، أبو طالب يحيى بن الحسين (424هـ)، الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، تحقيق محمد يحيى سالم عزان، (صنعاء، دار الحكمة، 1996)
17. الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت 360هـ)
18. الإكليل، الجزء الأول، تحقيق محمد بن علي الأكوع، (صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة)
19. الإكليل، الجزء الثاني، تحقيق محمد بن علي الأكوع، (صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة)
20. الإكليل، الجزء الثامن، تحقيق محمد علي الأكوع، (صنعاء، وزارة الثقافة والسياحة، 2004)
21. الإكليل في أخبار اليمن وأنساب حمير، الجزء العاشر، (صنعاء، مكتبة الجيل الجديد، 1990م)
22. صفة جزيرة العرب، تحقيق محمد بن علي الاكوع، (صنعاء، مكتبة الإرشاد،1410هـ/1990م)
23. الهمذاني، الحسين فيض الله، الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن.
24. الوزير، الهادي بن إبراهيم (ت822هـ)، كاشفة الغمة، نسخة مصورة في مركز البحوث و التراث اليمني عن الأصل في مكتبة معهد القضاء العالي.